Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولماذا يؤتى أجره مرتين، كما جاء فى الحديث؟ الجواب على هذا هو أن من آمن بنبيه ثم آمن بالرسول ﷺ كان له أجران أو أن ذلك من جهة أن إسلامه سيكون سببا فى إسلام أتباعه، ولذا فإنه إن أعرض كان عليه إثمهم مع إثمه «فإن توليت فإن عليك إثم الإريسين» فإن الأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له كان عليه إثمهم وإثمه من باب أولى ولا يتعارض هذا مع قول الله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾؛ لأن الفاعل الذى يتسبب فى السيئات يتحمل الوزر من جهتين جهة فعله وجهة تسببه، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم.

«وكان ابن الناطور» ـ ومعناه حارس البستان ـ «صاحب إيلياء» أى أميرها، وهرقل أسقف على نصارى الشام، والأسقف لفظ أعجمى معناه: رئيس دين النصارى، وقيل عربى وهو الطويل فى انحناء، كان هرقل قد أصبح ردىء النفس فاستنكر بعض بطارقته ـ وهم خواص الدولة ـ هيئته وكان هرقل حزاء ـ أى كاهنا ـ ينظر فى النجوم، وقيل: إن الحزاء هو الذى ينظر فى الأعضاء وفى الوجه فيحكم على الإنسان بطريق الفراسة.

ولكن كيف ساغ للبخارى إيراد هذا الخبر الذى يشعر بتقوية أمر المنجمين؟ نقول: إنه أراد توضيح جميع الأوجه وسائر الدلالات التى أشارت إلى ذلك الأمر وأنها قد وردت من طرق متنوعة وعلى لسان كل فريق من كاهن أو منجم ومن محق أو مبطل ومن إنس أو جن وهذا أقوى ما يشير إليه عالم، وبينما القوم على أمرهم فى مشورتهم، وهرقل يقول لهم: إنى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر... إلخ بينما هم على ذلك أتى هرقل برسول من قبل ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ.

قال الحافظ فى الفتح: وأنبأنى غير واحد عن القاضى نور الدين بن الصائغ الدمشقى قال: حدثنى سيف الدين فليح المنصورى قال أرسلنى الملك المنصور قلاوون إلى ملك المغرب بهدية فأرسلنى ملك المغرب إلى ملك الفرنج فى شفاعة فقبلها وعرض على الإقامة عنده فامتنعت فقال لى: لأتحفنك بتحفة سنية، فأخرج لى صندوقا مصحفًا بذهب فأخرج منه مقلمة ذهب فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال: هذا كتاب نبيكم إلى جدى قيصر ما زلنا نتوارثه فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا. اهـ.

وأخرج أبو عبيد فى كتاب الأموال من مرسل عمير بن إسحاق قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر، فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله ﷺ أما هؤلاء فممزقون وأما هؤلاء فستكون لهم بقية.